64 - { قل يا أهل الكتاب } يعم أهل الكتابين قيل يريد به وفد نجران أو يهود المدينة { تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم } لا يختلف فيها الرسل والكتب ويفسرها ما بعدها { أن لا نعبد إلا ا } أن نوحده بالعبادة ونخلص فيها { ولا نشرك به شيئا } ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لأن يعبد { ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون ا } ولا نقول عزير ابن ا ولا المسيح ابن ا ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي [أنه لما نزلت { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون ا } قال عدي بن حاتم : ما كنا نعبدهم يا رسول ا قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال : هو ذاك] { فإن تولوا } عن التوحيد { فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون } أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل .

(تنبيه) أنظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج بين : أولا أحوال عيسى E وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للألوهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد وسلك طريقا أسهل وألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والإنجيل وسائر الأنبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك أيضا عليهم وعلم أن الآيات والنذر لا تغني عنهم أعرض عن ذلك وقال { فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون }